

الأفكار والشخصية¹

في الرواية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر

د. عبد الرحمان بن محمد الوهابي

جامعة جدة - السعودية

Abstract:

The paper aims to discuss the contemporary American novels that have been influenced by the events of September 11 2001, in which indicates that events have created certain trends in the contemporary American literature particularly in words. The paper examines this phenomenon in six novels as a sample of this study, they might represent the famous novels published during the period between 2005 and 2010.

ملخص:

تهدف الدراسة إلى مناقشة الرواية الأمريكية المعاصرة التي تأثرت بأحداث سبتمبر 2001/11، حيث يلاحظ أن تلك الأحداث أنتجت تياراً في الأدب الأمريكي المعاصر بخاصة في الرواية. وتناقش الدراسة هذه الظاهرة في ست روايات أمريكية بوصفها عينة للدراسة، وقد تمثلت هذه الروايات أبرز ما نشر خلال السنوات الخمس ما بين 2005-2010.

1-1 مقدمة:

1- مشكلة الدراسة:

كان لأحداث سبتمبر 2001 كثير من التداعيات على المستوى العالمي، وقادت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية حملة ضد الإرهاب الدولي، وحاولت توجيه تهم نحو الفكر الإسلامي عامة وادعاء تخصيصه للإرهاب ما أدى إلى تأثر الكثير من العرب والمسلمين سلباً من تلك الحملات. وقد انعكس الكثير من

الرؤى السياسية والاجتماعية على الأدب الأمريكي، وكان لما واجهه المجتمع الأمريكي من صدمة بسبب أحداث سبتمبر 2001 وظهور العداء له من الخارج دور في مناقشة الأسباب التي تقف خلف ذلك، وموقف الأنساق الاجتماعية المختلفة حياله، وظهرت روايات كثيرة تناولت تلك القضايا، وأصبحت تمثل تيارا في الأدب الأمريكي المعاصر.

2- الفرضيات:

يلاحظ أن الروايات التي باشرت فكر التطرف فيما بعد أحداث سبتمبر 2001 ذات خلفيات مختلفة، تمثل رؤية أمريكية وأيديولوجية في بعضها لا تخلو ربما من الخلفية الأصولية بوصفها أحد دوافع المؤثرات الفكرية والتأليف كما يظهر عدم وضوح معرفة سليمة بالفكر الإسلامي والعربي، مع حضور جوانب أخرى مهمة تمثل جوانب إيجابية وإنسانية شمولية في رسم الشخصيات داخل هذه الروايات. وقد عكست بعض الشخصيات الأمريكية والعربية جوانب إيجابية وأخرى سلبية، ومن هنا يأتي العمل للقيام بهذه الدراسة للنظر في متوقع نتائج فرضياتها التي تعمل على ذلك من خلال دراسة أهم الشخصيات في الروايات المختارة، وما تمثله في المستويين الوسطي من ضده.

1-2 تمهيد:

يعد الأدب ظاهرة اجتماعية تتأثر بالمتغيرات التي تمر بها الأنساق الاجتماعية، ويحاول الأدب بوصفه مؤثراً ومثأثراً لمس ظاهرة المتغيرات ضمن أساليبه وأجناسه الأدبية المختارة لعرض ومناقشة تلك المتغيرات أو الظواهر، من خلال وجهات النظر المختلفة، فهناك ظواهر تخرج بطبيعتها، وأخرى بسبب عوامل مفتعلة بقصد تأثيرها والاستفادة منها سياسياً أو دينياً أو اقتصادياً إلى غير ذلك. كما أن الأدب من خلال طبيعته يأخذ ثنائية ما بين كونه فناً من

جهة، ووجدانيا من جهة أخرى، يخضع من خلال ذلك للمؤثرات السياقية المتنوعة، كما أنه من خلال مفهومه، يأخذ ثلاثية متصاهرة تعتمد على: شكله، وجنسه الأدبي، وثيماته، ويجمع بين هذه الثلاثية الخطاب الأسلوبي. وطبيعته غير ثابتة، لارتباطها بالعاطفة الوجدانية والشعور المتمرد الذي يجعل هذه الصفة إيجابية في جانب الأدب، حيث تركز على الصياغة الخيالية ومؤثرها المعنوي الذي يسيطر على الجمال والألق. ومن هنا يكون مفهومه تابعا للرؤية النقدية التي تعمل على انعكاس تأثير مكنون طبيعته. وتأتي وظيفته مخرجا لمدخلاته، لا تقف عند حدود حسية أو معنوية، بل تتجاوز المقارنات والموازنات، كما أنها أيضا لا تتوقف عند المتناسقات، وهي كما يشير جودت إبراهيم لا تنفصل عن ثلاث مهمات أساسية فنية، وجمالية، واجتماعية.⁽²⁾ وتتبع وظيفة الأدب القيمية الاجتماعية والمشاركة فيها بوصف الأدب رافدا من روافد التنمية والمكاشفة السياقية، ومن هنا يتحقق تعاقب المادة الأدبية بنائيا، وتطورها مع التغيير للوصول للبحث عن كمال الشمولية الإنسانية، وهذا يتأتى عند حدوث متغيرات نفسية فردية، أو جماعية، تعمل على تغيير الموضوعات، والطرح الفني، نحو القيام بالأد³ وار المنتجة والمخسبة. وهكذا، فإن مخرجات الأدب بوصف وظيفته العامة تعكس مجموع المفاهيم الناتجة من خلف المدخلات التي تظهر التنوع في التأليف والأفكار على مستوى والفرد والجماعة.

لقد جاء التغيير في الطرح العالمي بعد أحداث سبتمبر 11 / 2001، وتوسعت دائرة المعرفة الأدبية في تناولها الجغرافي متغايرة بذلك مع الرؤية الاستعمارية المعاصرة في الرؤية الأدبية، وتزايد خروج الأدب من ضيقه الأفقي، والتركيز على محيط الحيز الإنساني، وهذا لا ينطبق على الأدب الأمريكي فقط، الذي كان مجتمعه محور وقوع أحداث 11 سبتمبر، بل إن النصوص الأدبية

عامة تأثرت بعوامل تلك الحادثة بوصفها مخرجا إنسانيا أثر في الكثير من الشؤون الحياتية الكونية ضمن الرؤية العولمية، فنلاحظ على سبيل المثال على مستوى الأدب في السعودية حضور تأثر واضح بسبب تلك الأحداث ومتغيراتها ضمن الأنساق الاجتماعية المختلفة، ومنها الرواية بخاصة، حيث برزت فيها نقاشات متغير القضايا الاجتماعية المعاصرة بصورة واضحة، وهذا يعود لطبيعة أثر الاستحداثات في المرحلة المتأخرة، مثل: حضور الآخر المغاير، أو المختلف السلبي، أو الإيجابي في الأعمال الأدبية، وهذه ظاهرة بارزة في جملة الروايات المعاصرة لا تكاد تختفي منها، بل إن غيابها مدعاة لتساؤل يستدعي الأسباب حول عدم الالتفات لهذا المتغير بسماته، وعدم توظيفه، وفقا للوزام المرحلة والمتغيرات العالمية.

ويلاحظ أن الجانب الأكثر تأثرا وتطبيقا لمؤثرات أحداث سبتمبر 2001، يبرز على مستويات تناول الأدب الأوربي، وبخاصة الأمريكي والبريطاني، وهناك جملة من الروايات الغربية التي ناقشت أحداث سبتمبر 2001، مثل: الرواية الفرنسية "Fenêtre sur le monde" للكاتب الفرنسي Frédéric Beigbeder، التي نشرت في 2003، وترجمت إلى الإنجليزية بعنوان "Windows On the World" ونشرت في 2005، ورواية "Dead Air" للكاتب الإنجليزي الإيرلندي Iain Banks التي نشرت في 2002، وكذلك رواية "Eleven" التي نشرت في 2006، للكاتب الإنجليزي David Llewelly وغيرها من الروايات. لقد تم توظيف أحداث سبتمبر 2001، وتجسيد أحداثها ومعطياتها فنيا، وأصبحت الشعرية الأدبية متأثرة بالمفهوم السياسي الغربي بصورة بارزة في الأدب المعاصر، حيث أثرت الأدلجة على فنية النص بصور وموضوعية الطرح، والنتاج النقدي أيضا. وهناك بعض الرؤى التي وظفت تلك الأحداث

أيديولوجيا مثل: ما يلاحظ مع مارتن إيمز Martin Amis الذي يجعل صوت الإرهاب بارزا في الإسلام دون الأديان الأخرى المسيحية واليهودية والهندوسية والبوذية،⁽⁴⁾ وهذا ملاحظ بصورة واضحة في توظيف أحداث 11 سبتمبر وأثرها على المجتمع الأمريكي في جميع أشكال فنونه، ومنها بعض الروايات، وهذا ما أشارت إليه Ann Kaplan عند رصدها لظاهرة روايات أحداث ما بعد سبتمبر 2001، بأن هناك الكثير من الكتب التي ألقت حول أحداث 11 سبتمبر 2001 من خلال منظور رؤية الصدمة والثقافة، وأن الصدمة والثقافة السياسية برزتا مع مرجعية 9/11، وقد كون حدوثها خبرة عامة في الثقافة.⁽⁵⁾

لقد جاءت الدعوات إلى الخروج بالأدب الأمريكي من الأحادية مع أحداث سبتمبر 2001، وبالرغم من الخطاب الثابت للاستقلال الوطني للولايات المتحدة فقد ظهر أن ثمة تشابكا من التعقيد في العالم، وظهرت سيناريوهات روائية متنوعة تتعلق بتلك الأحداث، وما بعدها، وهو نوع من النقاش في تحول الرواية الأمريكية المعاصرة.⁽⁶⁾

لقد برزت نقاشات عدة حول تلك الحادثة، وأثرها على الحقول المختلفة في الولايات المتحدة، وجاءت دعوات لكتابة الرواية الاجتماعية المتغيرة، والقيمات الدولية الاجتماعية، شكلا، ومضمونا، والخروج عن الذات المتضخمة التي اخترقت وهم الحصانة الأمريكية، والبحث عن معنى في موضوع اجتماعي social subject. وهذا الصوت جاء مؤثرا على جميع حقول المعرفة من الآداب والفنون، والتجارة، والفكر، والدين، والموسيقى، والسينما، وغير ذلك بما فيه كل أنواع السرد من نصوص مسرحية، وروائية، وقصص قصيرة في الولايات المتحدة.⁽⁷⁾

وهذه المتغيرات على الأدب والفنون ظاهرة مطردة، لأن الأدب لا يخرج في طبيعته عن دائرة المؤثرات، بل هو محرك رئيس له، ولا يوجد حراك لأي أدب دون أن يكون خلف ذلك مؤثر فاعل يغير في مجرياته يمثل خلفية دوافعه، فنحن على سبيل المثال في أدبنا العربي نفسر تغير سمات الأدب العربي بخاصة التيمية عند مجيء الإسلام بروى مختلفة، لا تخرج جملة تفسيراتها من حضور متغير فاعل أثر على المخرج الأدبي وتأثر به بوصفه نتاج سياق اجتماعي. ومن هنا فإن تغير الفكر الغربي بعد أحدث سبتمبر 2001، ما هو إلا نتيجة لمخرجات الأحداث المرحلية، وقد مرت المجتمعات الغربية بمراحل مختلفة كان لها أثر مشابه لصدمة هذه الأحداث مما أدى إلى تغيير رؤاها الفكرية والفلسفية والعالمية، مثلما حصل من تأثير ما بعد مجريات الحرب العالمية الأولى، ومجريات ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومثل هذا ملاحظ في مسيرة الأدب الأمريكي الحديث مثل: ما حصل إبان فترة الستينيات من تأثير نتج عن مخرجات حرب فيتنام أفرز الكثير من الإنتاج الروائي والسينمائي متعدد الرغبات والأهداف، وهو نوع من دمج النيمات السياسية بالنيمات العالمية الوطنية في الرواية. (8)

لقد رصد كريستيان فيرسوليز Kristiaan Versluys ظاهرة أحداث سبتمبر 2001 في كتابه "Out of the Blue: September 11 and the Novel" "مفاجآت السماء: 11 سبتمبر والرواية"، وناقش مجموعة من الروايات التي جعلت من أحداث سبتمبر منطلقا لبنائها الدرامي، وانتكأت عليها، وتعرض في الدراسة لنحو إحدى وثلاثين رواية، ناقش بعضا منها، وما لعبته أحداثها من أدوار في سياق فضاء البناء السردي، وحبكتها القصصية، والشخصيات وشعورها الذي يعبر بدوره عن فكر المجتمع الأمريكي من خلال الروايات. ويأخذ الكتاب

رؤية النظرية النقدية المعاصرة في دراسات الصدمة التي تهتم بالتحقيق الثقافي، والنظر في قضايا العالم، والتاريخ، والسياسة، وهو جملة يمثل مفهوم ما أطلق عليه المؤلف بالصدمة العالمية "global trauma".⁽⁹⁾ ويتأتى من ضمن آليات هذه الرؤية تلازم الربط ما بين النماذج الأدبية، والأحداث الواقعية دراميا تلك التي تؤثر في المجتمع، ويظهر من خلالها تيار أدبي يمثلها، مثل: ربط بعض النتاج الأدبي في الغرب بأثر المحرقة اليهودية هناك، وهو أنموذج تيار يشابه نتاج أحداث سبتمبر عند الكثير من النقاد المعاصرين الذين يتعرضون لأحداث سبتمبر 2001. ومثل هذا الطرح النقدي لتلازم الصدمة بالأدب، يلاحظ وروده قبل كتاب كريستيان السابق، من رصد لظاهرة الصدمة الشمولية، وأثرها على الفكر الأمريكي، وذلك في كتاب "Trauma at Home: After 9/11" "كارثة في الوطن بعد أحداث سبتمبر" الذي ناقش أحداث سبتمبر، وأثرها الناتج من خلال صدمتها المؤثرة على الجوانب الإنسانية المتنوعة في الفكر الأمريكي بخاصة.⁽¹⁰⁾

وعند النظر في روايات أحداث سبتمبر 2001، والنقد الغربي الدارس لها، فإن النظر حول ذلك يفرض عدم الخروج عن خلفية دائرة الثقافة التي تتناولها، ووجهة النظر التي تنطلق منها، ورغباتها، وأهدافها، التي يمكن ملاحظتها، ولكننا من جانب آخر يمكن أن نتفق نقديا حول بعض الرؤى وفقا لمفهوم البنية العلوية، والبنية السفلية للنصوص: فالأولى: تعتمد على النصية مدلول البنية العلوية، حيث مخرجات روايات أحداث سبتمبر 2001 تتوافق ثيميا مع النصية الدالة على المؤثر الخارجي ذلك الناتج عن تلك الأحداث، ومن هنا تأتي ملاحظة تحول الرواية الأمريكية إلى الالتفات لهذه الظاهرة أدبيا بصورة كبيرة وتوظيفها لتحليل المجتمع الأمريكي كنقطة ارتكاز، وهذا ما ينظر إليه بعض

النقاد الأمريكيين في أن التحول للرؤية في الأدب مع مرحلة التسعينيات، وصدى صحوه أحداث سبتمبر 2001 جعلت النظرة تتجاوز رؤية ما بعد الحداثة في مفهومه الواسع وتمثيل العصر بوصفها "روح العصر" "spirit of age"، حيث الحاجة إلى توظيف ذلك للعودة إلى رؤية التاريخ والصدمة والإرهاب.⁽¹¹⁾ الثانية: وهو ما يمكن أن تكشفه البنية السفلية، ويظهر مع حضور المخالفة النقدية من خلال وجهة النظر العربية المتعاطية للنصوص بناء على رؤية البنية السفلية، وليس هذا من منظور ثيمات النصوص الروائية المتعلقة بأحداث سبتمبر 2001 وحدها، بل من منظور الدراسات النقدية الأمريكية التي تعرضت لتلك الروايات، وناقشتها جملة من زاوية المتلقي في المحيط الواحد، والذي يظهر ضمنها التعاطف بسبب أحادية التلقي من خلفية النص وتأليفه، وتوارد الاهتمامات، ومؤثرات وجهة النظر السياسية غير المحسوسة المنعكسة على الكثير من النصوص والآراء النقدية بوصفهما من وسائل استقبال الرأي العام. ويحضر أيضا الاهتمامات السياقية لتوجيه الرؤى الأدبية أو في رغبتها، ليس فقط لإرضاء الرأي العام، وملامسة عواطفه فقط، بل يضاف إليه حضور أغراض دعائية، وتجارية، ونحو ذلك، وهذه الرؤية ملاحظة في بعض مسارات هذه التصورات ودورها في سياق الرواية الأمريكية المعاصرة كما ظهر في رؤى كتاب "Fiction of Globalization" الذي ألفه James Annesley، وركز فيه على القراءة السياقية للأدب العولمي فيما بعد الاستعمارية، وكيف أدت متغيرات الأحداث المعاصرة إلى أن تعمل القنوات التسويقية دورا في المؤثرات العولمية،⁽¹²⁾ وهذا بدوره أثر على الإنتاج ونوعيته ومخرجاته.

تحضر الشخصيات ذات الرؤى الوسطية بنسب متفاوتة في الروايات، وفقا لخطابها، ورؤاها الإنسانية الكلية، وأدوارها في أحداث الروايات، ويلاحظ ظهور مجموعات مختلفة من الشخصيات ذات الأعراق المختلفة، والأديان، فتظهر على سبيل المثال الشخصية اليهودية في الكثير من هذه الروايات، عاكسة أدوار مهمة وفقا لوظيفتها البنائية التي شخصت لها، وطبيعة حضورها الدرامي في المجتمع الأمريكي خاصة. والنقاش في مثل هذه الروايات يغلب عليه أخذ المجتمع الأمريكي، وشخصياته، محورا للبناء القصصي، فحضور الشخصية اليهودية، وغيرها ذات الأديان، والأعراق المتنوعة في المجتمع الأمريكي بارز في شبيه هذه الروايات بقصد تعزيز هذا التموج في النسق الاجتماعي، مثل: شخصية جاك ليفي Levy Jack المتطورة في رواية "Terrorist" "إرهابي"،⁽¹³⁾ الذي يظهر على أنه يعمل مرشدا اجتماعيا في مدرسة ثانوية بمدينة نيوجرسي، مكان وقوع أكثر الأحداث في الرواية، والمدرسة ذاتها هي التي يدرس بها أحمد عشاوي الفتى المراهق، المولود من أم ذات أصول أيرلندية تدعى تريزا Teresa، ووالد من أصول مصرية، قدم مهاجرا للولايات المتحدة، وحدث أن هجر الأب الأسرة، وابنه أحمد لما يزل في الثالثة من عمره. وتبرز بين الأحداث شخصية جاك Jack على أنها شخصية أمريكية، يهودية، متزنة غير متطرفة لا تكره العرب أو المسلمين، وهو شخصية غير متدينة، ولا تمارس طقوس دينها، تقوم بدورها المهني، والإنساني، ويظهر ذلك في نشاطه المهني، ومد يد العون لأحمد، ذلك الشاب الأمريكي العربي المسلم وتعمل على مساعدته ومحاولة تثيئه عن التورط في عمل إرهابي، تمثل في تفجير الشاحنة التي كان يقودها أحمد في نفق Lincoln Tunnel الواقع بمدينة مانهاتن Manhattan.⁽¹⁴⁾ ويظهر جاك على أنه صاحب الدور الرئيس في ثني أحمد عن قرار تفجير نفسه بالشاحنة في

النفق، وهو أيضا الذي كشف لأحمد ما لم يظهر عيانا لشخصية الشيخ رشيد إمام المسجد، وكيف أنه رجل صاحب فكر ديني سياسي، هدف إلى استغلال أحمد، وتوفير العمل له كسائق لشاحنات الأثاث المنزلي، كي يتيسر له تنفيذ عملية التفجير من خلال قيادة الشاحنة. لقد عمل الشيخ رشيد على عزوف أحمد عن مواصلة تعليمه الجامعي، تحت ادعاء أنه -أي أحمد- بمواصلة تعليمه الجامعي في الولايات المتحدة سوف يخدم العلمانية الأمريكية وعداها للمسلمين. وقد عمل جاك أيضا خلال الأحداث على كشف الوجه المستتر لشخصية تشارلي شهاب Charlie Chehab الذي ينحدر من أصول لبنانية، وهو زميل لأحمد في عمله، وكان يكثف بدوره فكرة العدا للولايات المتحدة الأمريكية في ذهن أحمد لغرسها لا شعوريا فيه، وقد أبان جاك لأحمد بأن تشارلي ما هو إلا عميل سري، ووظفته الاستخبارات الأمريكية CIA ليعمل لصالحها. (15) ويظهر أن الرواية تعكس نوعا من المؤامرة السياسية نظمتها وكالة الاستخبارات المركزية، وسكرتير وكيل وزارة الأمن الداخلي في الولايات المتحدة، بهدف توظيف الإرهاب من شاب عربي أمريكي مسلم، واستغلال ذلك سياسيا، واجتماعيا للتأثير على الرأي العام، وتوظيف ذلك للقرار السياسي.

وهكذا، تظهر شخصية جاك برؤية وسطية غير متأثرة برؤيتها الدينية اليهودية، بل على رؤية شمولية تعتمد على الإنسانية والمهنية، فضلا عن فهمه للفكر السياسي، والديني المتطرف المستغل لظروف الأحوال كما تم في حالة أحمد. وتحضر شخصية جاك ضمن سياق بناء مهم في الرواية عمد إلى أن تبرز قيمة العلاقات الاجتماعية المتنوعة داخل الوطن الواحد، المتضمن لأطياف مختلفة في الأعراق، والثقافات، وأن هذه الاختلافات لا تعني أنهم غير أمريكيين. (16)

وتبدو رواية "A disorder Peculiar to the Country" "اضطراب غريب في المدينة" غير منحازة في رؤيتها الثقافية، بل يلاحظ أنها عملت على أن يكون بناؤها ضمن عرض منطقي في طرحها للقضايا، وهذا ظهر فنيا من خلال إحياء أدوار شخصوها، ويمكن أن تكون الرواية من أجود الروايات التي ظهرت بعد أحداث سبتمبر 2001 ومتأثرة بها، سواء أكان ذلك في الجانب الفني أم الثيمي نظرا لما تعكسه من طرح غير مؤدلج من خلال شخصياتها التي تناقش ملازمات العلاقات الإنسانية، والثقافات بعد الصراع الناتج بعد تلك الأحداث، كما أنها عرضها السردي يبتعد عن المباشرة، ويعتمد على العرض، ولهذا ربما عدت الرواية من أبرز الروايات التي عملت مباشرة على توظيف أحدث سبتمبر 2001.⁽¹⁷⁾

يبرز تجسيد الشخصيات، وأفكارها في نقاش عقلي حدث في احتفال جامعي، ظهرت فيه انطباعات متعددة مثل: شخصية مارشال Marshall حول دولة إسرائيل التي ينتقدها الفكر العربي لتصرفاتها العنصرية، والإنسانية ضد العرب فيها، وكيف كانت قضية فلسطين ضمن ميررات المتطرفين الذين اعتدوا على برجى التجارة، وتفجيرات سبتمبر 2001، وأن العداء للولايات المتحدة متلازم بالسياسية الإسرائيلية. ويُظهر مستوى التعبير الصوتي دلاليا في سرد من خلال الراوي يصف فيه مشهد حوار مارشال، وهو يرد على جويل Joel -الشخصية اليهودية- في تصور ظهر على أنه تعبير بصوت منخفض حتى أن شفتيه ملتصقتان لا تتفوهان بما يعبر كاحتراز من هذه الشخصية الأمريكية في أن يظهر عداؤها لإسرائيل في مجتمعها الأمريكي، وتمثل هذا في حوار التالي: "لقد أجاب لنفسه بصوت منخفض حتى أن شفتيه ملتصقتان" "ما الذي تظنه يجعل الناس ضد السامية إن ذلك لأن أي معارضة للسياسة الإسرائيلية يعتبر استفزازا

للسياسة الإسرائيلية ويؤدي إلى الاتهام بالعداء للسامية، ونحن في الواقع غير مسموح لنا بالحديث عن إسرائيل في هذه البلاد، مع كونها واحدة من مشاكلنا الخارجية".

"He answered himself in a law, even voice, his mouth tight" "What do you think makes people anti-Semites? It's that every dissent from Israeli policy provokes an accusation of anti-Semitism. It's the fact that we're not permitted to talk about Israel in this country, even though it's our number one foreign policy problem..." (18)

وهكذا تمثل شخصية مارشال رؤية وسطية إيجابية في رؤيتها للثقافات، وتقديرها للقضايا من منظور أفق واسع، كما ينعكس من خلالها تيار فكري في المجتمع الأمريكي الأبيض مثلته شخصيتها في الرواية.

وتظهر بعض الشخصيات العربية، في روايات ما بعد أحداث سبتمبر 2001 الأمريكية، بصورة وسطية إنسانية في ممارسة حياتها، وتعاملها مع الآخرين كما في شخصية كريم إيسار Karim Issar بطل رواية "Kapitoil"،⁽¹⁹⁾ التي نشرت في عام 2010، وهي رواية لم تتطرق لأحداث سبتمبر مباشرة، لأن قصصها أخذت زمتنا قبل سبتمبر 2001. وتصف الرواية العلاقة الإنسانية، وطبيعتها دون توترات الضغط السياسي، والأيديولوجي الذي يغير في العلاقة الإنسانية ويخرجها من مسارها الصحيح. وكأن الرواية من خلال توظيف شخصية كريم تحاكي الواقع الإنساني ما بين الغرب والشرق، وما بين الأثوية والذكورة، وما بين الإنسان والإنسان، دون الشعور بعوامل ضغوط الآخر، ضد الآخر كما حدث بعد أحداث سبتمبر في التصور السياسي، والثقافي، كما يلاحظ أن الرواية لا تعتمد إلى ذكر للأديان أو الدول إلا في مواقع قليلة كإقصاء للحدود، والفروقات الإقليمية.

يظهر كريم على أنه شاب عربي مسلم عمره نحو ستة وعشرين عاما، متخصص في برمجة الكمبيوتر، عاش في مدينة نيويورك كما في أحداث الرواية الزمني ما بين عامي 1999-2001 وكانت مهمته هي القيام على إعداد برنامج يتعلق بشركته البترولية، وعمل في مكتب ببرج التجارة العالمي، حيث يتداخل فحوى سياق الأحداث بإمكانية موت ذلك الشاب لو كان في برج التجارة أثناء تدميره في العملية الإرهابية من قبل مسلمين وعرب. وتظهر شخصية كريم في غاية الذكاء، والثقافة، والتعايش مع الآخرين، وقد اندمج في الثقافة، والمجتمع الأمريكي من خلال شخصيته المرنة، والمتطورة، التي تلاقت مع الغرب تعاشيا في صورة وسطية، تحافظ على ثوابتها، ولا ترفض خصائص الآخرين.

وتتضمن الرواية مجموعة من الثنائيات، على المستوى السياسي، من خلال شخصية كريم، وعلى المستوى الدلالي، من خلال عنوان الرواية، وعلى المستوى الثقافي، من خلال شخصية كريم وصديقه Rebecca روبيكا. فشخصية كريم تحمل ثنائية رمزية في بناء الأحداث الروائية، فهو قادم من منطقة البترول، رمز المال، وهذا من جهة أولى، وتمثل شخوصه الفكر الإسلامي المشرقي المتهم بالإرهاب من الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا من جهة ثانية. وفي هذا ربط ما بين الإرهاب، والبترول من جانب، وسياسة أمريكا الاقتصادية حول العالم من جانب آخر، للنفوذ المالي ولاستراتيجيتها السياسية، وتفعيل الاستعمار الاقتصادي العولمي فيما بعد الألفية الثانية من خلال التوسع الاقتصادي.

ويحمل عنوان الرواية "Kapitoil" عنوان البرنامج الذي يعمل عليه كريم، ونجح في تحقيقه حتى وصل خبره للصحافة وكتب عنه فيها، والعنوان يتكون من مفردتين الأولى: "Kapit" وتشير صوتيا إلى العمومية والمال المنبثقة من لفظة

"capital" والمفردة الثانية اللاحقة هي: "Oil" التي تفيد معنى البترول، والعلاقة بين المفردتين ثنائية علائقية بين مفهوم الرأسمالية "capitalism"، ونظامها الاقتصادي المسيطر على البترول من جهة، والولايات المتحدة، والخليج العربي مركز الإنتاج الأضخم للبترول الخام من جهة أخرى.

وتظهر ثنائية ثقافية أخرى، ما بين كريم المشرقي الذكر، وروبيكا الغربية الأنثى، صديقة كريم أثناء إقامته في الولايات المتحدة، وتمثل روبيكا الرؤية الأمريكية الإيجابية في العلاقة الإنسانية، وكريم من جانبه يمثل العلاقة الإنسانية المشرقية، لقد أخذت قصتهما جانبا كبيرا من الرواية تنوعت ما بين تنزه، وزيارات، وحفلات، ومؤانسة بين حبيبين، فروبيكا تمثل رمزية إيجابية للغرب، والمجتمع الأمريكي الإيجابي، وما يقدمه هذا المجتمع لكريم، الذي يمثل الشرق الإنساني لا البترولي، من معرفة وتطوير إدراكي ومعرفي. ومع اندفاع كريم في علاقته مع روبيكا في أول الأمر مع كونها كانت تماثله في حرصها على واجباتها العملية، ولكن هذا الاندفاع لم يؤد إلى انشغاله عن أداء عمله، وإن كان ذلك قد حدث هذا في أول الأمر معها، ولكنه عاد للتوازن في علاقته معها، ولدوره الرئيسي في العمل على البرنامج الذي قدم من أجله، ويلاحظ تصوير ذلك في منولوج كريم بعد وصف الراوي في قوله: "ثم غادرت روبيكا، والآن أنا في حرية لأعمل على المشروع" "then Rebecca leaves, and i am free in labor on project"⁽²⁰⁾

لقد كان كريم يقوم ببعض المغامرات الليلية، ولكن علاقته مع روبيكا هدأت اندفاعه، واستمتع بالحب، والموسيقى، والتجول في دور السينما وجنات المدينة معها. ⁽²¹⁾ لقد اهتم كريم بالعمل على اكتشاف برنامج مهم لصالح شركته

والمجتمع، ويقدم بعض الأفكار حول الأمراض، ويوفر الكثير من المال على شركته، ويجلب لها العقود. (22)

أما رواية "Falling Man" (23) "سقوط رجل" فيمكن أن تعد من جملة أبرز الروايات، وأتقنها جودة فنيا، وثيميا، فأسلوبها يتميز بالعرض من خلال الراوي بالضمير الثاني، الذي يظهر بعيدا من الشخصيات في مثل حالته السردية غالبا، كما أن الأحداث تتصاعد مع انسيابية في حبكة القصص الداخلية ودور الشخصيات في ترابط هذه الحبكة بصورة أساسية، وتبرز قيمة ثيمات الرواية من خلال إضاعتها المستفيضة على الجانب الإنساني، ومعطيات تنوع الثيمات الذي يعكس مشاهد التصور الإنساني، وهذا النوع من الرؤية الكتابية يبرز في كتابات دون ديليلو Don DeLillo -مؤلف الرواية- كما تشير بعض الدراسات، (24) ويلاحظ في الرواية كيف يتصاعد الصراع العالمي عند فقدان التوازن الأخلاقي، والقيم، وهو ما تكثف الرواية الإشارة، حيث انتقاد الرأسمالية، وتسويقها غير الأخلاقي، ويلاحظ مثل هذا الانتقاد للغرب الرسمي، الباحث عن نفوذ السلطة، من خلال تدخله في شؤون الغير الداخلية، والمال، وصناعة الإمبراطورية، والنفط ونرجسية قلبه وظهر هذا في مثل:

"foreign intervention, money, empire, oil, the narcissistic heart of the West". (25)

تعكس الرواية جملة الطرح الفكري المتوقع في روايات أحداث سبتمبر داخل المجتمع الأمريكي، وعلاقاته الخارجية، وذلك في الالتفات إلى المتغيرات، والأحداث العالمية، والتطرف الشمولي. وتعد الرواية من النماذج الروائية النفسية نظرا لما تعكسه الشخصيات من تصرفات تستدعي النظر والتمعن في سلوكها، وصراعها وردود أفعالها، وتبحث الرواية في الشخصيات المتنوعة والمغايرة عرقيا، وأخلاقيا، وقيمة الحب في الأمل، والمسؤولية، وحضور التنوع الثقافي في

الرواية، وهذه من معالم توجه المؤلف في كتاباته عامة. (26) وتظهر هذه المعالم من خلال توظيف الرواية لقصة شخصيتها الرئيسيتين Keith كيث، و Lianne ليانا مع طفلهما جوستن Justin، ضمن أحداث الرواية، التي أخذت فضاءها المكاني في مدينة نيويورك، وبعضاً من إتلانك سيتي، ولاس فيغس.

ويعد كيث بطل الرواية، وشخصيتها الرئيسة، يبلغ التاسعة والثلاثين من العمر، ويعمل محامياً قانونياً، كان قد انفصل عن زوجته ليانا ما يقارب العام والنصف ليعيش في شقة قريباً من مركز التجارة، حيث عمله، ونجا يوم التفجير من الموت، ولم يجد مكاناً نفسياً يلجأ إليه، فذهب لشقة زوجته التي انفصل عنها، والتي استقبلته وذهبت به إلى المشفى لتلقي العلاج. (27)

وتمثل الشخصيتان برمزهما في هذه الحادثة صورة مشهد يهدف إلى تجسيد تلاحم التعدد الأمريكي عند الأزمات، كما تعكسان ضمن أحداث الرواية نقاشاً طويلاً حول الإرهاب وأسبابه العالمية، يتضمنه نقد للسياسة الأمريكية المتجاهلة للثقافات الأخرى. وترتكز الرواية على العلاقة الإنسانية في معانيها، وأسباب الكره الذي عزز على تنشيط رؤى الإرهاب، والحدق. ويظهر نقاش حول طبيعة التطرف الإنساني، وعدم إمكانية نسبته جغرافياً أو عرقياً أو ثقافياً، وأنه سمة غير دائمة ولا تتصف بها جماعة دون أخرى مثل: التطرف الغربي إبان السبعينيات وبداية الثمانينيات في ألمانيا، (28) كما يمثل كلا من كيث ولينا الرؤية الوسطية في طرح الحوار وعرضه، فتعرض الأفكار من خلال التسليم بشخصيات عربية متطرفة متفق عليها مثل: ابن لادن ونحوه، مع حضور تفريق في نقاش الرواية وحواراتها ما بين الراديكاليين من غيرهم، (29) والرواية تتضمن مجموعة من الشخصيات العربية.

3- البناء والشخصية المتطرفة:

تتّوع طرح الشخصيات وسلوكها لا يخلو من أن يكون مصاحباً لدوافع داخلية متنوّعة عند تأليف الرواية، ومع كتابة الرواية، وتتّوع أحداثها، تبدأ محاولة إسقاطات سمات الشخصيات التي في الذهن قبل الكتابة. ويزداد نصيب الرواية نجاحاً عند ترك الأحداث تعمل على خلق نتائجها، والعكس يتأتى عند استمرار تفعيل رغبة ما قبل الكتابة ربما للتحكم وتوجيه مخرجها، وهكذا تخرج الشخصية فيما قبل الكتابة والوعي الذهني إلى ما بعد الكتابة ضمن التأليف الفني والتأثر باللاوعي حين تشخيصها، ومن هنا قد تبدو الكتابة الروائية عاكسة لمفاهيم أو إيديولوجيات مسبقة، وهو مخالف لطبيعة فنية الرواية، فهي في الأصل جنس أدبي يخضع للفنية، وحرية حراك الشخصيات، وخلق الأحداث داخل العمل الروائي من خلال فعل الأحداث، أما توجيه الشخصيات لتظهر بصورة نمطية فربما فيه دلالة على الرغبة في إبراز هذا النوع من الشخصيات والالتفات إليها، والافتناع بما تعكسه من مضامين، وهو الأمر المخل بالعمل الروائي. نقدياً

يرى بعض النقاد الأمريكيين أن الرواية الأمريكية حول أحداث سبتمبر شمولية، وإنسانية، تناقش المستقبل بتنوع كما أشارت إلى ذلك Rodica Mihaila روديكاً ميهايلاً، في خاتمة دراستها، ومنه أن هناك تحدياً أخلاقياً يظهر في الرواية الأمريكية المعاصرة يبتعد عن مفهوم الوكالات الحكومية التآثرية وتحمل قيمة عالمية.⁽³⁰⁾ ومع صحة جملة ما قالت في الروايات المتميزة والمحترفة إلا أنه يلاحظ أن ثمة روايات تأخذ جانب الأدلجة، وتوظف الأدب سياسياً. فهناك مجموعة كبيرة من الروايات الأمريكية المعاصرة بخاصة تلك المتأثرة بأحداث سبتمبر 2001، يظهر فيها سمات الرأي المسبق والمؤدج، فيقل نجاحها الفني، لمباشرتها وضعف معالجتها، مثل: رواية "Saudi Connection"⁽³¹⁾ العلاقات السرية السعودية، ورواية "American Taliban"⁽³²⁾ "الطالبينيون الأمريكيان"،

حيث يبرز فيهما ضعف التقنيات السردية، وهذا الحضور تأتي بسبب التوجه الأيديولوجي المسيطر الذي أدى إلى انزياح الموضوعية ثيميا، وبروز الأدلجة وسيطرتها لا بد وأن يظهر من خلال السرد وسياقاته، ولهذا نلحظ المباشرة في الصياغة، واستخدام الأسلوب التقريري، والصحفي المباشر، وسرد الأحداث على شكل أخبار سياسية، تهدف لإيصال الأفكار عن طريق أحداث الروايات وترويجها للرأي العام، وكأن الأدب مع مثل هذه الروايات يمثل جبهة إعلامية، لنشر، وترويج أجندة فكرية أو سياسية أو غير ذلك من خلاله، ويمكن أن يكون هذا ظاهرة عالمية في الأدب العالمي خاصة المؤدلج منه، عند توظيفه لعوامل مختلفة.

وهناك فرق بين الكتاب الذين يأخذون من الرأي العام، ويكتبون وفقا له لإرضائه، وبين أولئك الذين يأخذون من الرأي العام، ويحللون الفكر الإنساني جملة، ويعملون على بناء إبداع منطقي يخدم الرؤية العامة للإنسان، وقيمه، ويحاولون الطرح متحرين للموضوعية.

تظهر الرؤى الأحادية سمات بعض الشخصيات من خلال مواقفها، وأفكارها التي تتبع منها لمؤثر ثقافي، وهذا يؤدي إلى سرد رؤية أيديولوجية تعكسها الشخصية، ورؤيتها المسبقة، فعلى سبيل المثال في رواية "A disorder Peculiar to the Country"، تظهر شخصيات شبه مبرمجة في مواقفها تجاه العرب، والمسلمين، ولا تظهر أسبابا لذلك ما يفيد ثبات الرؤية في التصاق الشخصية بمؤثرات سببية في ذاتها ينعكس في حواراتها، وذلك في مثل سياق الحديث عن تفجير برج التجارة في مدينة مانهاتن عند تعليق مارشال بطل الرواية -الشخصية الوسطية- حول تساؤله عن سبب مناهضة السامية، والعداء

لإسرائيل، والولايات المتحدة الأمريكية، وسبب تفجير برجى التجارة عند قوله في النقاش:

"that's why the world Trad center attacked" حيث ورد تعليق جويل - خطيب أخت زوجة مارشال - برفض أي عذر يبزر التفجير أو العداء، لأن هذا من طبيعة العرب العدائي، وظهر مشهده وكأنه يضرب بأظافره الطاولة منفلا في حديثه رافضا قول مارشال ومفهوم مبرره بسخرية، ونقل الراوي ذلك بقوله: "وضرب جويل بأظافره على الطاولة، وقال: هذا كبش فداء لجنون العرب ضد إسرائيل وأمريكا، لأنهما البلدان اللذان يمثلان الشر"

"Joel rapped his knuckles on the table. This is scapegoating, the Arabs axe mad at Israel and America because they' re the only thing their corrupt" (33)

يمكن القول: إن شخصية جويل وانطباعاته لا تمثل رؤيته الخاصة هنا، بقدر ما تمثل أنموذجا تعبيريا لخطاب جمعي متعدد تمثلها رؤية شخصيته في الرواية، بوصفه يهوديا أمريكيا متطرفا داخل المجتمع الأمريكي، بل وضمن نطاق أسرة واحدة تختلف في تجانسها ورؤاها الفكرية، وموازنة ذلك أشارت إليه الرواية في موازنة ما بين شخصيتي العداء جويل، ومارشال.

في رواية "Falling Man" "سقوط الإنسان" تظهر بعض الشخصيات العربية ذات الرؤية السلبية، والمتطرفة بصور مختلفة ضمن سياقات تمثل ظروفها، وتوجهها الفكري، نظرا لما تمثله من أدوار، تعكس سماتها التفكيرية، وطرحها الحوارية، ومفهوم نقاشاتها، وكأنها تمثل شبكة متطرفة تعمل على الإرهاب في الولايات المتحدة، وتحاول الرواية أن تكاشف سلوكها التفكيرية وتنظيمها السياسي، فيظهر حماد Hammad على أنه شاب يتدرب على الطيران في خليج المكسيك، وله رغبة جامحة في الموت، وليس له رغبة في الحياة كما هي رغبة

الكفار، وفقا لمفهومه المطروح في الرواية، وظهر ذلك في قوله: " نحن مستعدون للموت، ولكنهم ليسو كذلك، وهذه هي قوتنا، حب الموت، لطلب شهادة الجهاد".

"We are willing to die, they are not. This is our strength, to love death, to feel the claim of armed martyrdom." (34)

وتظهر شخصية عامر في الرواية متسترة تحت عباءة الطالب الأجنبي، حاملة سمات شخصية حادة، وقوية تؤمن وتعزز برأيها بشدة، وتتنظر للمخالفين لمفاهيمه بازدراء حتى في نظرتها للمسلمين أنفسهم، فعلى سبيل المثال في حديث لعامر مع حماد، وهو ينظر في وجهه رافعا صوته يطالبه أن يخبر أباه بأن يعفي لحيته، "Tell your father to a grow a beard".⁽³⁵⁾ وهو نوع من الالتزام الديني الذي يراه ويرفض مخالفته اجتماعيا، كما يظهر عامر على أنه شخصية غير مريحة، بل ومخيفة، وعداؤه لليهود ظاهر في حواراته،⁽³⁶⁾ وهكذا تبدو لايانا متأثرة بهاجس خوف من شخصية عامر يلاحقها كشبح أثناء الرواية. ويظهر لنا عامر على أنه يمثل شخصية محمد عطا الحقيقية لاحقا في تعريفه من قبل الراوي الذي يذكر اسمه بأنه محمد محمد السيد عطا،⁽³⁷⁾ ويطلق عليه في الرواية بعامر. وفي تحليل للشخصيتين في الرواية فإنهما يظهران على أنهما عبارة عن نتاج مخرجات جمعية نفسية، واجتماعية أثرت عليهما، وبرز هذا الرأي في حوار نينا بارتز Nina Bartos ذات الثقافة العالية، حيث كانت عملت أستاذة في جامعات مختلفة في كاليفورنيا ونيويورك، ففي سياق انتقادها لمن قام بإرهاب أحداث سبتمبر، ومجتمعاتهم، تعمل إلى مقارنة تحليلية فضفاضة بينهم وبين الغرب الذي يملك التكنولوجيا، والتقدم، والسلاح بينما في المقابل فالآخرون على غير ذلك، تقول في هذا: "إنه ليس التاريخ الغربي، الذي

سحب هذه المجتمعات إلى الأسفل، إنه تاريخهم الخاص، وعقليتهم، إنهم يعيشون في عالم منغلق اختاروه بالضرورة، وليس لديهم قدرة على الخروج منه، لأنهم لا يريدون أو لم يحاولوا".

"it's not the history of Western interference that pulls down these societies. It's their own history, their mentality. They live in a closed world, of choice, of necessity. They haven't advanced because they haven't wanted to or tried to".⁽³⁸⁾

ومع ما تعكسه شخصية مثقفة أكاديمية من تصور جمعي يمكن توقعه، فإن الاستدعاء يأتي للأسباب التي خلقت هذا التصور الفكري، الذي يضم نوعاً من الإجحاف للمجتمعات المغايرة خاصة العربية والإسلامية، ليس على مستواها الآني فقط، بل حتى على البعد التاريخي والتفكيري، وربطه بالحاضر المعاصر، دون النظر في أسباب الانغلاق، وتوظيف الغرب له، ودعمه سياسياً وفقاً لمصالحه الأصولية.

وتظهر رواية "The Faithful Spy"⁽³⁹⁾ "الجاسوس المخلص" برؤية تعكس العلاقات الدولية، وسلوك سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجي في التدخل العالمي، وردود الأفعال تجاه ذلك، ودور بعض الدول في دعم الإرهاب، وكيف أن شبكة الإرهاب سرية خفية تعمل على غسل الأدمغة. ويمثل بطل الرواية جون ويلز John Wells شخصية محور فعل الأحداث، وهو عميل للاستخبارات الأمريكية على درجة عالية من الذكاء والمعرفة، فقد اخترق شبكة القاعدة في أفغانستان، وكان يحسن العربية والبشتونية، وأقام ما يقرب من ستة أشهر في أفغانستان.⁽⁴⁰⁾ وتبرز في الرواية شخوص شباب من المملكة العربية السعودية يشاركون في عمليات الجهاد الأفغاني، على أنها شخصيات إرهابية ضيقة الأفق، انغرست فيها صور حب القتل، وهي مجموعات كبيرة في حركة الجهاد في أفغانستان تعمل مع القاعدة وقيادتها.

تصور الرواية هذه الشخصيات بأنها على قناعة عالية بمبادئها ودوافعها، وما تمارسه من فعل سلوكها الحربي، وتعمل المستحيل تحقيقاً لأهدافها، فهي على جبال أفغانستان الشاهقة، وأثناء فصل الشتاء المصاحب للصقيع تتحمل وتصبر، على حين يبدو جون ويلز غير متحمل لهذا الطقس وشدة برودته، الذي أثر حتى على عظامه، وهو الذي عاش في مناطق البرودة والتلوج في مونتانا Montana على حين كان يلاحظ أن السعوديين كانوا يعيشون في هذه الجبال شديدة البرودة ويتحملونها ويتساءل عن الدوافع خلف ذلك،⁽⁴¹⁾ وعن رغبتهم في الموت الذي جاءوا من أجله ويبحثون عنه، ويتذكر مستغرباً كيف أن سبعة من الطلاب الجامعيين يتفخرون بضرية أحداث سبتمبر.⁽⁴²⁾ ويصور جون كيف أن القاعدة وفكرها لا يعرف الوطن، والمواطنة، فالقاعدة وقيادتها لا تعمل على العداء للولايات المتحدة فقط، بل وحتى على السعودية من خلال مراكز الجهاد.⁽⁴³⁾

لقد عمل جون مع القاعدة، وحارب معها، وهو في الأصل عميل للاستخبارات الأمريكية، وعمل على مساعدة القاعدة للقيام بعملية نشر فايرس مرض الطاعون في أمريكا، وقد كان تحت نظر وكالة الاستخبارات الأمريكية للشك فيه، وقد عد جون خائناً لبلده كما هو عنوان الرواية، بعد أن تم تفجير لوس أنجليس، وشعور الاستخبارات بمعرفته أو تقاعسه في عدم الإبلاغ عن التفجير⁽⁴⁴⁾ حتى أنه خضع لاختبار كشف الكذب (polygraph test).⁽⁴⁵⁾ لقد خدع جون القاعدة بأنه يمد لها يد العون، وأوهم عمر خضر Omar، المكلف بتفجير نشر الفايرس في واشنطن العاصمة بمساعدته، وتسهيل مهمته، ولكنه بعدها قام على متابعته وقتله قبل القيام بالتفجير، كي لا ينشر الفايرس، وقد أصيب جون حينها من رجل أمن أمريكي، وتمت معالجته في المشفى، وهو في

حالة خطيرة وبجانبه العميلة جينفر إكسلي Jennifer Exley، تنتظر عودة وعيه، وكأنها تنتظر إخباره بمعرفة مدى إخلاصه لوطنه، وكان هذا المشهد آخر أحداث الرواية. لقد جعلت الأحداث من جون شخصية تعمل لبلدها بإخلاص، وتتهم في الوقت ذاته بالخيانة، ولكنها عملت لصالح بلدها، وأثبتت براءتها وأنقذت بلدها من الإرهاب.

وفي رواية "The Zero" "منطقة الصفر" الدالة من عنوانها على موقع التفجير للبرجين، تأتي البداية بمحاولة انتحار المحقق براين ريمي Brian Remy بمسدسه بسبب الضغوط النفسية التي مر بها أثناء يوم أحداث سبتمبر 2001، وكأنه يمثل المجتمع الأمريكي المصدوم بينما هناك من يعمل لإرهاب هذا البلد. وهكذا تكون الأحداث مركزة على أحداث هذا الرجل الذي فقد ذاكرته لمدة قصيرة، وعن الحياة في الولايات المتحدة بعد أحداث 2001 التي لا تأخذ نصيبا كبيرا في الرواية، بل تعتمد عليها من خلال أسلوب ثنائية المزج ما بين التراجيديا والسخرية، وكأنها ثنائية سردية تجمع ما بين الحزن الناتج عن الإرهاب وتصوره العالمي، والسخرية من مشهد مسرح العالم، وتعاطيه للإرهاب، وتوظيفه، وتدافع الشباب بخاصة نحوه.

وتركز الرواية على إظهار بعض الشخصيات المتطرفة أثناء الأحداث، مثل: شخصية كمال الحسن المولود في السعودية الذي يتحدث الانجليزية بصورة جيدة، ويتصف بالذكاء، وهو أحد الشخصيات التي قامت بالإرهاب،⁽⁴⁶⁾ وبعد ملاحقته، والتجسس عليه تم القبض عليه في براين⁽⁴⁷⁾ كما تظهر شخصية بشر Bishir وأحسان Assan، بوصفهما شخصيات عربية متطرفة ومؤلفة تعمل على تخطيط الإرهاب داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وتقوم على جمع أموال الصدقات، والتبرعات من المسلمين الأمريكيين،⁽⁴⁸⁾ ومع كون الرواية تهتم

بالمجتمع الأمريكي إلا أنها لا تناقش أسباب سلوك هذه الشخصيات بقدر ما تهدف إلى الإشارة للاختراقات الأمنية في المجتمع الأمريكي بخاصة، من العرب وتشخيصهم في صور عدائية هدفها القتل والتدمير للمجتمع المدني. وتعكس الرواية تصورا مسبقا من خلال سير ذاتية لشخصيات متطرفة عمل على توظيفها روائيا، ولكنها -أي الرواية- يبدو أنها تتجح في المعالجة النفسية، والتحليلية لهذه الشخصيات.

خاتمة:

يمكن التوصل جملة إلى النتائج، والتوصيات التالية:

- 1- يظهر في الروايات الأمريكية المعاصرة التي اهتمت بأحداث سبتمبر أنها تحمل بعدين اثنين: إنساني، وأيديولوجي.
- 2- تهتم الرواية الأمريكية المتعلقة بأحداث سبتمبر 2011، بالمجتمع الأمريكي مع مناقشة سياسته ورؤيته العالمية، ما قد يعكس الانغلاق والانزواء على ذاته حتى مع خروجه للعالم الآخر الذي لا يقارنه به، وبخاصة العالم العربي.
- 3- توظف شخوص الروايات بصورة رئيسة لتعكس مفاهيمها الخطابية، ويظهر بها تنوع فني، وشخصيات مختلفة من عربية، ويهودية، ومتطرفة، ووسطية، وأعراف مختلفة من أبيض، وأسود، إلى غير ذلك هادفة إلى فتح شمولية للنقاش من خلال ما يمثله العالم الذي يحتضنه المجتمع الأمريكي المتنوع.
- 4- يبدو أن كثيرا من الروايات عكست الشخصية المتطرفة والوسطية بصور متنوعة في رؤيتها العامة للثقافة الإنسانية، وإن كان هناك

بعض الروايات التي تأخذ صبغة الأدلجة، والضعف الفني، والأحكام المسبقة تجاه بعض الشخصيات العربية، ولم تبحث في نقاش القضايا بقدر ما تذهب إلى إملاء بعض المعلومات المسبقة من خلال الشخصيات والأحداث.

5- يطمح البحث في أن تستمر الدراسات في مثل هذا النوع من الروايات، كي تتوسع أبعاده، ويأخذ مفهومه النقدي بعدا أعمق ونتائج أكثر اتساعا.

الهوامش:

11

(2) جودت إبراهيم، نظرية الأدب والمتغيرات، حمص: د. ن، 1996 ص. 88.

3

(4) Martin Amis, *The Second Plane: September 11: Terror and Boredom*, New

York, Vintage International, 2008, p. 49.

(5) E. Ann Kaplan, *Trauma Culture: the Politics of Terror and loss in Media and Literature*, New York and London: Rutgers University Press, 2005, pp. 1-5.

(6) Andrew Dix, Brian Jarvis and Paul Jenner, *The Contemporary American Novel*, London & New York: Continuum International Publishing Group, 2011, p. 12.

(7) Mathew J. Morgan, Rory Stewart, ed., *The Impact of 9/11 on the Media, Arts, and Entertainment: the Day that Changed Everything*, London & New York: Palgrave Macmillan 2009, p. 29.

كما اشتمل الكتاب على فصل كتبه Kristiaan Versluys يتعلق بروايات أحداث سبتمبر 2001، ينظر ص. ص. 150-141.

(8) Margret Scanlan, "Domestic Terror: 1970s Radicalism in Philip Roth's *An American Pastoral* and Susan Choi's *An American Woman*", *Journal of European Studies Online*, v. 40, 2010, pp. 258-9.

(9) Kristiaan Versluys, *Out of the Blue: September 11 and the Novel*, New York: Columbia University Press; First Edition, 2009.

- (10) Greenberg, Judith, Trauma at Home: After 9/11, Bison Books, Lincoln and London: University of Nebraska, 2003.
- (11) Andrew Dix and Brian Jarvis, p. 164.
- (12) James Annesley, Fiction of Globalization: Consumption, the Market and the Contemporary American Novel, London: Continuum, 2009).
- (13) John Updike, Terrorist, New York: Ballantine Books, 2007.
- (14) السابق، ص. 297.
- (15) السابق، ص. 290. ص. 309.
- (16) Tatiani G. Rapatzikou and Arthur Redding, Rodica Mihaila, ed., "Falling Man Tropes and the New Cycle of Vision in the Recent American Novel" Writing Technologies, Special Issue Representational and Literary Futures: American Writing in the New Millennium Guest, v.3, 2010, p. 93.
- (17) Pankaj Mishra, "the end of Innocence", the Guardian, Saturday, 19/ 5/2007, p.5.
- (18) Ken Kalfu, A disorder Peculiar to the Country, Harper Collins: USA, 2006, p. 99.
- (19) Teddy Wayne, Kapitoil, New York: Harper Perennial, 2010.
- (20) السابق، ص. 40.
- (21) السابق، ص. 58.
- (22) السابق، ص. 262.
- (23) Don Delillo, Falling Man, New York: Scribner, 2007.
- (24) Stacey Olsten, Don Delillo: Mao ii, Underworld, Falling Man, London & New York: Continuum Int Publishing Group, 2011 p. 48.
- (25) Don Delillo, p. 113.
- (26) Tatiani G. Rapatzikou and Arthur Redding, Rodica Mihaila, p. 93.
- (27) Don Delillo, p. 22.
- (28) السابق، ص. 147.
- (29) السابق، ص. 217.
- (30) Tatiani G. Rapatzikou and Arthur Redding, Rodica Mihaila, P. 97.
- (31) Anderson, Jack and Westbrook, Robert, The Saudi Connection, New York: Forge Books, 2006.

(32) Pearl, Abraham, American Taliban, New York: Random House, 2010.

(33) Ken Kalfu, p. 98.

(34) Don Delillo, p. 178.

(35) السابق، ص. 79.

(36) السابق، ص. 173.

(37) السابق، ص. 80.

(38) السابق، ص. 47.

(39) Alex Berenson, the Faithful Spy, New York: Random House Large Print, 2006.

(40) السابق، ص. 135.

(41) السابق، ص. 38.

(42) السابق، ص. 515.

(43) السابق، ص. 173.

(44) السابق، ص. 159.

(45) السابق، ص. 171.

(46) Jess Walter , The Zero, New York, Harper Collins Publishers Inc, 2007, p. 269.

(47) السابق، ص. 193.

(48) السابق، ص. 138.

